

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥١ - سُورَةُ الذَّرِّيَّاتِ

قال المهايى : سميت بها لأنها مبدأ الخيرات ، فأشبهت العناية الإلهية . وهي مكية .
وآيها ستون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

[١] (وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا)

« وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا » يعنى : الرياح التى تذرو البخارات ذرؤاً . أى نوعاً من الذرو
 ليعقدها سحباً . أو النساء الولود، فإنهن يذرين الأولاد ، مجازاً شبه تتابع الأولاد بما يتطير
 من الرياح . أو الأسباب التى تدرى الخلائق من الملائكة وغيرهم . وهو استعارة أيضاً ،
 شبهت الأشياء العدة للبروز من كمن العدم ، بالرياح المفرقة للحبوب ونحوها .
 و « الذَّارِيَاتِ » اسم فاعل (ذرا) المعتل بمعنى فرق وبدّد مارفعه عن مكانه . ويقال :
 أذرى أيضاً . وأما (ذرا) المهموز فبمعنى أنشأ وأوجد .

القول في تأويل قوله تعالى :

[٢] (فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا)

فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا « أى السحب الحاملة للأمطار المنبتة للزروع والأشجار لإفادة الحبوب
 والثمار . كما قال زيد بن عمرو بن نفيل ^(١) :

وَأَسْلَمْتُ نَفْسِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ الْمَرْزُ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالًا

أو الرياح الحاملة للسحاب ، أو النساء الحوامل ، أو أسباب ذلك .

و (الوقر) بكسر الواو ، كالحمل وزناً ومعنى . وقرى بفتح الواو على أنه مصدر سمي

به المحمول .

(١) البيت من أربعة أبيات فى شعراء الفصرائية (صفحة رقم ٦٢٢) . والرواية هناك :

* وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي . . . *

القول في تأويل قوله تعالى :

[٣] (فَالْجَرِيَّتِ يُسْرًا)

[٤] (فَالْمُقَسِّمَتِ أَمْرًا)

« فَالْجَرِيَّتِ يُسْرًا » أى السفن الجارية فى البحر سهلاً . أو الرياح الجارية فى مهايقها . أو الكواكب التى تجرى فى منازلها . و (يُسْرًا) صفة مصدر محذوف . أى جرياً ذائسر . « فَالْمُقَسِّمَتِ أَمْرًا » أى الملائكة التى تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها . أو ما يعمهم وغيرهم من أسباب القسمة . أو الرياح يقسمن الأمطار بتصرف السحاب .

تنبيهات :

الأول - ذكرنا أن هذه الأمور الأربعة يجوز أن تكون أموراً متباينة ، وأن تكون أمراً له أربعة اعتبارات . والأول هو المأثور عن على رضى الله عنه : أن الذاريات هى الرياح ، والحاملات هى السحاب ، والجاريات هى السفن ، والمقسمات هى الملائكة . واختار بعضهم فى (الجاريات) أنها الكواكب ، لىكون ذلك ترقياً من الأدنى إلى الأعلى : فالرياح فوقها السحاب ، والنجوم فوق ذلك ، والملائكة فوق الجميع ، تنزل بأوامر الله الشرعية والكونية . واستظهر الرازى أن الأقرب أن تكون صفات أربع للرياح ، وأطال فى ذلك . واللفظ متسع بجوهره للكل - والله أعلم - .

الثانى - فائدة (الفاء) إن قيل إنها صفات الرياح ، فليبيان ترتيب الأمور فى الوجود . فإن الذاريات تنشى السحاب ، فتقسم الأمطار على الأقطار . وإن قيل إنها أمور أربعة ، فالفاء للترتيب الذكرى أو الرتبى .

الثالث - ذكر الرازى فى الحكمة فى القسم وجوهاً :

أحدها - أن الكفار كانوا فى بعض الأوقات يعترفون بكون النبي ﷺ غالباً فى إقامة

الدليل ، وكانوا ينسبونه إلى المجادلة ، وإلى أنه عارف في نفسه بفساد مايقوله ، وأنه يغلبنا بقوة الجدل ، لا بصدق المقال . كما أن بعض الناس إذا أقام عليه الخصم الدليل ، ولم يبق له حجة ، يقول : إنه غلبني لعلمه بطريق الجدل ، وعجزى عن ذلك . وهو يعلم في نفسه أن الحق بيدي ، فلا يبق للمتكلم المبرهن طريق غير اليمين ، فيقول : والله ! إن الأمر كما أقول ، ولا أجادل بالباطل . وذلك لأنه لو سلك طريقاً آخر من ذكر دليل آخر ، فإذا تم الدليل الآخر يقول الخصم فيه مثل ما قال في الأول ، إن ذلك تقرير بقوة علم الجدل ، فلا يبق إلا السكوت ، أو التمسك بالآيمان ، وترك إقامة البرهان .

ثانيها - أن العرب كانت تحتز عن الآيمان الكاذبة ، وتعتقد أنها تدع الديار بلاقع . ثم إن النبي ﷺ أكثر من الآيمان بكل شريف ، ولم يزد ذلك إلا رفعة وثباتاً . وكان يحصل لهم العلم بأنه لا يحلف بها كاذباً ، وإلا لأصابه شؤم الآيمان ، ولنالته المكروه في بعض الأزمان . ثالثها - أن الآيمان التي أقسم الله تعالى بها ، كلها دلائل أخرجها في صورة الآيمان . مثاله قول القائل لمعمه : وحق نعمك الكثيرة إنى لا أزال أشكرك . فيذكر النعم ، وهي سبب مفيد لدوام الشكر ، ويسلك مسلك القسم . كذلك هذه الأشياء كلها دليل على قدرة الله تعالى على الإعادة .

فإن قيل : فلم أخرجها مخرج الآيمان ؟ نقول : لأن المتكلم إذا شرع في أول كلامه بحلف ، يعلم السامع أنه يريد أن يتكلم بكلام عظيم ، فيصغى إليه أكثر من أن يصغى إليه حيث يعلم أن الكلام ليس بمعتبر ، فبدأ بالحلف ، وأدرج الدليل في صورة اليمين ، حيث أقبل القوم على سماعه ، فخرج لهم البرهان المبين ، والتبيان المتين ، في صورة اليمين . انتهى . وقوله تعالى : القول في تأويل قوله تعالى :

[٥] (إِنَّمَا تَوَعْدُونَ لَصَادِقٌ)

[٦] (وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ)

« إِنَّمَا تَوَعْدُونَ لَصَادِقٌ » جواب القسم . و (ما) موصولة أو مصدرية . والموعود

هو قيام الساعة، وبعث الموتى من قبورهم. و (صادق) بمعنى صدق. فوضع الامم مكان المصدر. أو هو من باب (عيشة راضية). «وَأَنَّ الدِّينَ» أى الجراء على الأعمال، إن خيراً نخير، وإن شراً فشر «لَوَاقِعُ» أى لحاصل. قال قتادة: وذلك يوم القيامة، يوم يدين الله العباد بأعمالهم. القول فى تأويل قوله تعالى :

[٧] (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ)

[٨] (إِنَّكُمْ لَنِي قَوْلٍ مُّتَخَلِّفٍ)

[٩] (يُوَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُنْفِكَ)

«وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ» أى الطرق المختلفة التى هى دوائر سير الكواكب. و (الحبك) أصل معناها ما يرى كالطريق فى الرمل والماء، إذا ضربته الريح. وكذلك حبك الشعر: آثار تثنيه وتكسره. و (الحبك) بضمين جمع حباك، كتمال ومثل وكتاب وكتب. أو حبيكة كطريقة وطرق. قال زهير يصف غديراً^(١) :

مكَلَّلٌ بِأَصُولِ النَّجْمِ تَنْسِجُهُ رِيحٌ خَرِيْقٌ لَضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ

(١) من قصيدته التى مطلعها :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً، أية سلكوا.
قال الأصمى: النجم: النبت الذى يقال له الثَّمِيلُ. وقال غيره: الماء مكَلَّلٌ بالنجم. وهو كل شئ من النبات ليس له ساق ينبت حول الماء كالإكليل.
ويقال: نَجَمَ البقلُ: إذا طلع. ومنه: نجم قرن الظبية إذا طلع.
ريح خارق، يقال: هبت الشمالُ خَرِيْقاً، إذا هبت هبوباً شديداً.
لضاحي مائه: ما ضحا للشمس من الماء، برز للشمس.
وحُبُكُ: طريق الماء. الواحد حَبِيْكُ.
يقول: إذا مرت به الريحُ نسجت الريح ذلك الماء. ونسجها إياه: مرّها عليه.
(انظر شرح الديوان، صفحة ١٧٦، طبعة الدار).

ويقال : ما أملح حباك هذه الحمامة ! وهو الخط الأسود على جناحها .
وعن الحسن^(١) : (ذات الحبك) أى النجوم . قال : حُبِكَتْ بِالْخَلْقِ الحسن ،
حُبِكَتْ بالنجوم . وذلك لأنها تزين السماء ، كما يزين الثوب الموشى تحبيكة ، فشبهت النجوم
بطرائق الوشى مجازاً بالاستعارة .

وقال بعض علماء الفلك : الحبك جمع حبيكة ، بمعنى محبوكة ، أى : مربوطة . فعنى
(ذَاتِ الْحُبُكِ) ذات المجاميع من الكواكب المربوط بعضها ببعض بمجال من الجاذبية ،
فإن كل حبيكة مجموعة من الكواكب المتجاذبة . فالآية الشريفة نص على تعدد المجاميع وعلى
الجاذبية التى يزعم الأفرنج أنهم مكتشفوها . وعليه ، فهى إحدى معجزات القرآن العلية . انتهى .
« إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ » أى متخالف متناقض . قال ابن زيد : يتخارصون
يقولون : هذا سحر ويقولون (إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ) « يُؤْفَكُ » أى يصرف « عَنْهُ
مَنْ أُوْفِكَ » أى صرف عن الحق الصريح الصرف التام ، إذ لا صرف أشد منه .

وقد ذكر القاضى فى مناسبة القسم به للمقسم عليه ، هو تشبيه أقوالهم فى اختلافها ،
وتناقى أغراضها ، بالطرائق للسموات فى تباعدها ، واختلاف غاياتها .
ثم أشار إلى أنهم لم يؤفكوا لاتباعهم الدلائل ، بل لأخذهم بالحرص والتخمين ، بقوله تعالى :
القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٠] (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ)

[١١] (الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ)

[١٢] (يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ)

[١٣] (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ)

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبرى ، الصفحة رقم ١٨٩ من الجزء السادس والعشرين

(طبعة الحلبي الثانية) .

« قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ » أى لعن الآخذون بالتخمين ، مع ترك دلائل اليقين « الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ » أى فى جهل يغمهم عن وجوب اتباع الدلائل القاطعة ، وترك الشبهات الواهية « سَاهُونَ » أى غافلون عما أتاهم ، وعما نزل إليهم ، بالانهماك فى الذات البدنية ، واستئثار الحظوظ العاجلة « يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ » أى متى يوم الجزاء ، ويوم يدين الله العباد بأعمالهم « يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ » أى يحرقون . وأصل الفتن إذابة الجوهر ليظهر غشه . ثم استعمل فى التعذيب والإحراق ونحوه .

قال القاضى : جواب للسؤال . أى يقع يوم هم على النار يفتنون ، وأهو يوم هم .. الخ وفتح (يوم) لإضافته إلى غير متمكن ، ويدل عليه أنه قرئ بالرفع .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٤] (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تَسْتَعْجِلُونَ)

« ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ » أى مقولاً لهم : ذوقوا عذابكم الذى طلبتموه ، بل الذى استعجلتموه قبل وقته ، كما قال « هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تَسْتَعْجِلُونَ » أى حصوله فى الدنيا .
القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٥] (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)

[١٦] (إِخْذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ)

[١٧] (كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ مَا يَهْتَمُّونَ)

[١٨] (وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)

[١٩] (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)

« إِنَّ الْمُتَّقِينَ » أى الذين اتقوا الله بطاعته ، واجتناب معاصيه فى الدنيا ، وبتجنب

القول بالحرص والتخمين في الأمور الاعتقادية . « فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ * ءَاخِذِينَ مَآءَآتَهُمْ رَبُّهُمْ » قال ابن جرير ^(١) : أى عاملين ما أمرهم به ربهم ، مؤدين فرائضه . وقال غيره : أى قابلين لما أعطاهم من النعيم الأخروي ، راضين به .

وهذا هو الوجه . ولذا قال ابن كثير : والذي فسر به ابن جرير فيه نظر ، لأن قوله تبارك وتعالى (ءَاخِذِينَ) حال من قوله (فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ) فالمتعقون في حال كونهم في الجنات والعيون ، آخذين ما آتاهم ربهم . أى من النعيم والسرور والقبطة .

ثم أشار إلى سر استحقاقهم لذلك بقوله « إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ » : أى في الدنيا « مُحْسِنِينَ » أى قد أحسنوا أعمالهم لغلبة محبة الله على قلوبهم ، بظهور آثارها في أفعالهم وأقوالهم ، كما بينه بقوله سبحانه « كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ مَنَ الْيَلِ مَا يَهْجُمُونَ » أى كانوا يهجمون هجومًا قليلًا ، لتقوى نفوسهم على عبادته تعالى ، بنشاط .

روى ابن جرير ^(١) عن أنس في الآية : أنهم كانوا يصلّون ما بين هاتين الصلاتين ، ما بين المغرب والعشاء .

وعن محمد بن عليّ : كانوا لا ينامون حتى يصلّوا العتمة .

وعن مطرف : قلّ ليلة أتت عليهم ، إلا صلّوا فيها من أولها أو من وسطها .

وعن الحسن قال : لا ينامون من الليل إلا أقله ، كابدوا قيام الليل .

وقرأ الأحنف بن قيس هذه الآية فقال : لست من أهل هذه الآية .

وعن الضحاك : أن الوقف على قوله تعالى (كَانُوا قَلِيلًا) أى أن المحسنين كانوا قليلًا .

ثم ابتدئ فقيل (مِّنَ الَّذِينَ مَنَ الْيَلِ مَا يَهْجُمُونَ) . و (ما) نافية . أى لا يهجمون .

قال ابن كثير : هذا القول فيه بعد وتعسف .

(١) انظر الصفحة رقم ١٩٦ من الجزء السادس والعشرين (طبعة الحلبي الثانية) .

لطيفة :

في هذه الجملة الكريمة مبالغات في وصف هؤلاء بقلة النوم ، وترك الاستراحة . وذلك ذكر القليل ، والليل الذي هو وقت النوم ، والهجوم الذي هو الخفيف من النوم ، وزيادة (ما) لأنها تدل على القلة . وبالجملة ، في الآية استعجاب قيام الليل ، وذم نومه كله . والأحاديث على ذلك كثيرة شهيرة « وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » قال القاضي : أي أنهم مع قلة هجوعهم ، وكثرة تهجدهم ، إذا أسحروا أخذوا في الاستغفار ، كأنهم أسلفوا في ليالهم الجرائم . قال الرازي : في الآية إشارة إلى أنهم كانوا يتهجدون ويجهدون ، ثم يريدون أن يكون عملهم أكثر من ذلك ، وأخلص منه ، فيستغفرون من التقصير . وهذا سيرة الكريم : يأتي بأبلغ وجوه الكرم ويستقله ، ويمتد من التقصير . واللثم يأتي بالقليل ويستكثره ، ويعن به . وفيه وجه آخر ألطف منه : وهو أنه تعالى ، لما بين أنهم يهجمون قليلاً ، والهجوم مقتضى الطبع ، قال (يَسْتَغْفِرُونَ) أي من ذلك القدر من النوم القليل . وفيه لطيفة أخرى نبينها في جواب سؤال : وهو أنه تعالى مدحهم بقلة الهجوع ، ولم يمدحهم بكثرة السهر ، وما قال : كانوا كثيراً من الليل ما يسهرون ، فما الحكمة فيه ؟ مع أن السهر هو الكلفة والاجتهاد ، لا الهجوع ؟ نقول : إشارة إلى أن نومهم عبادة ، حيث مدحهم الله تعالى بكونهم هاجمين قليلاً ، وذلك الهجوع أورثهم الاشتغال بعبادة أخرى ، وهو الاستغفار ، في وجوه الأسحار ، ومنعهم من الإعجاب بأنفسهم والاستكبار .

ثم قال : والاستغفار يحتمل طلب المغفرة بالذكر بقولهم : ربنا اغفر لنا . وطلب المغفرة بالفعل ، أي بالأسحار . يأتون بفعل آخر طالباً للغفران ، وهو الصلاة . والأول أظهر ، والثاني عند المفسرين أشهر . انتهى .

ويؤيد الثاني الإشارة إلى الزكاة في الآية بعدها . والزكاة قرينة الصلاة في كثير من الآيات . وسر التعبير عن الصلاة بالاستغفار ، الإشارة إلى أنه ركنها المهم في التهجد ، بل وفي غيره ،

فيكون من إطلاق الجزء على السكل . وقد ذكر في أذكار الصلاة الاستنفار في مواضع منها .
كالركوع والسجود وبين السجدين وآخر الصلاة ، كما أخرجه الشيخان وأهل السنن - وكان عليه السلام يطيل الركوع والسجود والتهجد لذلك .

لطيفة :

قال الزخشرى في (أساس البلاغة) إنما سمي (السحر) استعارة ، لأنه وقت إدبار الليل ، وإقبال النهار ، فهو متنفس الصبح . انتهى .

« وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ » أى الفقير المتعفف الذى يُظَنُّ غنياً ،
فيحرم الصدقة .

قال قتادة : هذان فقيرا أهل الإسلام : سائل يسأل فى كفه ، وفقير متعفف ، ولكليهما عليك حق ، يا ابن آدم .

وفي الصحيح ^(١) عن النبى ﷺ : ليس المسكين الذى ترده اللقمة واللقمتان ، والتمرة والتمران . ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ، ولا يظن له فيصدق عليه .

وروى الإمام ^(٢) أحمد عن الحسين بن على رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :
للسائل حق وإن جاء على فرس . ورواه أبو داود وأسفده عن على كرم الله وجهه .

ويدخل فى (المحروم) كل من لا مال له ، ومن هلك ماله بآفة ، ومن حرم الرزق واحتاج ، إلا أن أهم أفراد المتعفف . ولذا عول عليه الأكثر .

وروى ابن أبى حاتم عن ابن عباس : فى أموالهم حق سوى الزكاة يصلون بها رحماً ، أو يقرون بها ضيفاً ، أو يحملون بها كلاً .

(١) أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير ، ٢ - سورة البقرة ، ٤٨ - باب

لا يسألون الناس إلخافاً ، حديث رقم ٧٨٨ ، عن أبى هريرة .

(٢) انظر الصفحة رقم ٢٠١ من الجزء الأول (طبعة الحلبي) والحديث رقم ١٧٩٠

(طبعة المعارف) .

ثم أشار تعالى إلى أنه لاجابة إلى الحرص والتخمين في باب الاعتقادات، لكثرة الآيات الواضحة ، بقوله سبحانه :

القول في تأويل قوله تعالى :

[٢٠] (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ)

« وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ » أى عبر وعظات لأهل اليقين ، وهم الذين يقودهم النظر إلى ما تطمئن به النفس ، وينشليج له الصدر ، فيرون فيها مما ذرأ من صنوف النبات والحيوانات ، والمهاد والجبال والقفار والأنهار والبحار ، عبراً وآيات عظاماً، وشواهد ناطقة بقدرة الصانع ووحدانته ، جل جلاله .

القول في تأويل قوله تعالى :

[٢١] (وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)

« وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » أى في حال ابتدائها وتنقلها من حال إلى حال ، واختلاف ألسنتها وألوانها ، وما جبلت عليه من القوى والإرادات ، وما بينها من التفاوت في العقول والأفهام ، وما في تراكيب أعضائها من الحكم في وضع كل عضو منها ، في المحل المقتدر إليه ، إلى غير ذلك مما لا يحصىه قلم كاتب ، ولا لسان بليغ .

أنشد الحافظ ابن أبي الدنيا في كتابه (التفكير والاعتبار) لشيخه أبي جعفر القرشي :

وإذا نظرت تريد معتبراً	فانظر إليك ، ففيك معتبر
أنت الذي تمسى وتصبح في	دُنْيَا وكلُّ أموره عِبر
أنت المصرف كان في صغر	ثم استقلّ بشخصك الكبير
أنت الذي تنمى خلقته	ينمى منه الشعرُ والبشر
أنت الذي تعطى وتسلب ، لا	ينجيه من أن يُسلب الحذر
أنت الذي لا شيء منه له	وأحقُّ منه بما له القدر

القول في تأويل قوله تعالى :

[٢٢] (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)

«وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ» يعنى ب (السماء) المزن ، وب (الرزق) المطر ، فإنه سبب الأفوات . والمراد ب (مَا تُوعَدُونَ) العذاب السماوى ، لأن مؤاخذات المكذبين الأولين كانت من جهتها . والخطاب لمشرى مكة .

القول في تأويل قوله تعالى :

[٢٣] (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ)

«فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» أى الذى خلقهما للاستدلال بهما على حقيقة ما أخبر «إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ» أى مثل نطقكم . والضمير فى (إنه) عائد لما ذكر من أمر الآيات والرزق ، أو أمر النبى ﷺ ، أو إلى (مَا تُوعَدُونَ) ويؤيد الأخير ما تأثره من أنباء وعيد المكذبين ، وبدأ منها بنبا قوم لوط ، لأن قراهم واقعة فى ممرهم إلى فلسطين للتجار ، فقال سبحانه :

القول في تأويل قوله تعالى :

[٢٤] (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ)

[٢٥] (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ، قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ)

[٢٦] (فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ)

[٢٧] (فَقَرَّبَهُو إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ)

[٢٨] (فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ، قَالُوا لَا تَحْزَنْ ، وَبَشِّرْهُ بِعَلَمٍ عَلِيمٍ)

[٢٩] (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَءٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ)

[٣٠] (قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ ، إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ)

« هَلْ أُنَمِّكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ » يعنى : الملائكة الذين دخلوا عليه فى صورة ضيف . قال الزمخشري : فيه تفخيم للحديث ، وتنبيه على أنه ليس من علم رسول الله ﷺ ، وإنما عرفه بالوحي . وإكرامهم أن إبراهيم خدمهم بنفسه ، وأخدمهم امرأته ، وعجل لهم القرى ، أو أنهم فى أنفسهم مكرمون .

« إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ » أى سلام عليكم « قَوْمٌ مُنْكَرُونَ أَيْ أَنْتُمْ قَوْمٌ لَا أَعْرِفُكُمْ . وهو كالسؤال منه عن أحوالهم ، ليعرفهم . فَإِنْ قَوْلِكَ لِمَنْ لَقِيْتَهُ : أَنَا لَا أَعْرِفُكَ ! فى قوة قولك : عرف لى نفسك وصِفْهَا .

« فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ » أى ذهب إليهم فى خفية من ضيوفه . ومن أدب المضيف أن يخفى أمره ، وأن يبادر بالقرى من غير أن يشعر به الضيف ، حذراً من أن يكفّه ويعذره - قاله الزمخشري - وأيده الناصر بما حكى عن أبي عبيد : أنه لا يقال راغ ، إلا إذا ذهب على خفية وأنه يقال رَوَّغَ اللقمة إذا غمسها فرويت سمناً . قال الناصر : وهو من هذا المعنى ، لأنها تذهب مغموسة فى السمن حتى تخفى . ومن مقlobاته (غور الأرض) والجرح . وسائر مقlobاته قريبة من هذا المعنى . انتهى .

« فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ » أى قد أنضجه شيئاً « فَقَرَّبَهُ وَإِلَيْهِمْ » أى بأن وضعه بين أيديهم « قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ » أى منه . قال القاضى : وهو مشعر بكونه حفيداً . والهمزة فيه للعرض ، والحث على الأكل على طريقة الأدب ، إن قاله أول ما وضعه . وللاينكار ، إن قاله حينما رأى إعراضهم .

« فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً » أى أضررها ، لظنه أنهم أرادوا به سوءاً « قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِنِعْلِمٍ عَلِيمٍ » أى يبلغ ويكمل علمه « فَأَقْبَلَتْ أَمْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ » أى صريحة « فَصَكَّتْ » أى لطمت « وَجْهَهَا » أى تعجباً ، على عادة النساء فى كل غريب عندهن ،

« وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ » أى عاقر ليس لى ولد « قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ » أى مثل الذى قلنا وأخبرنا به، قال ربك، فإنما نخبرك عن الله. فاقبلى قوله، ولا تتوهى عليه خلاف الحكمة، ولا الجهل، بعدم قبولك للولادة . « إِنَّهُ هُوَ الْكَلِيمُ الْعَلِيمُ » .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٣١] (قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ)

[٣٢] (قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ)

[٣٣] (لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّنَ طِينٍ)

[٣٤] (مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ)

[٣٥] (فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)

[٣٦] (فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ)

[٣٧] (وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)

« قَالَ » أى إبراهيم لضيفه « فَمَا خَطْبُكُمْ » أى أمركم وشأنكم « أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ *

قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ » أى مؤاخذتهم « لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّنَ طِينٍ »

أى رجماً لهم على فعلهم الفاحشة « مُّسَوَّمَةً » أى مرسلة ، أو معلمة « عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ »

أى المتعدين حدود الله ، الكافرين به « فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا » أى فى تلك القرية (مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ » أى بإيجاء الخروج إليهم على لسان الملائكة ، وهم لوط وابنتاه عليهم السلام .

« فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ » يعنى بيت لوط عليه السلام « وَتَرَكْنَا فِيهَا »

أى فى تلك القرية « آيَةً » أى علامة تدل على إهلاكهم الدنيوى الدال على الأخرى « لِلَّذِينَ

يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ » أى فى الآخرة . وقوله تعالى :

القول في تأويل قوله تعالى :

[٣٨] (وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)

[٣٩] (فَتَوَلَّىٰ بُرْكَانَهُ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)

[٤٠] (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ)

« وَفِي مُوسَىٰ » عطف على (فيها) بإعادة الجار ، لأن المعطوف عليه ضمير مجرور .
أى وتركنا في قصة موسى بإهلاك أعدائه ، آية وحجة تبين لمن رآها حقيقة دعواه .
« إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ » أى ببرهان ظاهر « فَتَوَلَّىٰ بُرْكَانَهُ »
أى فأعرض عن الإيمان . والركن : جانب الشيء . فـ (ركنه) جانب بدنه . فالتولى به
كفاية عن الإعراض . والباء للتعدي ، لأن معناه ثنى عطفه . أو للملابسة . أو الركن فيه
بمعنى الجيش ، لأنه يركن إليه ، ويتقوى به ، والباء للمصاحبة أو للملابسة . « وَقَالَ
سَاحِرٌ » أى هو ساحر « أَوْ مَجْنُونٌ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ »
أى فأغرقناه في البحر « وَهُوَ مُلِيمٌ » أى آت بما يلام عليه من الكفر والعناد .

القول في تأويل قوله تعالى :

[٤١] (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ)

[٤٢] (مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ)

« وَفِي عَادٍ » أى وتركنا في عاد ، قوم هود عليه السلام آية « إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ
الرِّيحَ الْعَقِيمَ » أى التى لا خير فيها من إنشاء مطر ، أو إلقاح شجر . وهى ريح الهلاك .
« مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ » أى الشئ الهالك . وأصل الرميم :
البالى المقت ، من عظم أو نبات أو غير ذلك .

القول في تأويل قوله تعالى :

[٤٣] (وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ)

[٤٤] (فَتَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ)

[٤٥] (فَمَا أَسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ)

« وَفِي ثَمُودَ » أى وتركنا فى ثمود ، قوم صالح عليه السلام « إِذْ قِيلَ لَهُمْ » أى بعد عقرهم الناقة « تَمَتَّعُوا » أى فى داركم « حَتَّىٰ حِينٍ » يعنى : ثلاثة أيام ، كما بينته الآية الأخرى . « فَتَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ » أى فاستكبروا عن امتثاله « فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ » يعنى العذاب الحال بهم ، المعهود « وَهُمْ يَنْظُرُونَ » أى إليها . فإنها نزلت بهم نهاراً . « فَمَا أَسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ » أى نهوض ، فضلاً عن دفاع عذاب الله « وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ » أى ممتنعين من العذاب . وقوله تعالى :

القول في تأويل قوله تعالى :

[٤٦] (وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)

« وَقَوْمَ نُوحٍ » قرئ بالجر عطفاً على (وَفِي ثَمُودَ) أو المجرورات قبل . وبالنصب مفعولاً لمضمر دل عليه السياق والسباق . أى وأهلكنا قوم نوح . أو عطفاً على مفعول (فَأَخَذْنَاهُ) أو على محل (وَفِي مُوسَى) . « مِّنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ » أى : مخالفين أمر الله ، خارجين عن طاعته .

القول في تأويل قوله تعالى :

[٤٧] (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْمٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)

[٤٨] (وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيِّدُونَ)

« وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْمٍ » أى رفعناها بقوة « وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ » أى لقادرون على

الإيساع ، كما أوسعنا ببناءها . « وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا » أى مهدناها ليقمتعوا بها « فَنِعْمَ الْمَهْدُونَ » أى لهم . وفى إثبات صيغة فاعل من (مهد على فرش) إشارة إلى أن من المواد ما تختلف صيغته فى النظم فعلاً واسماً ، فيكون فى أحدها أرق وألطف وأفصح ، فيؤثر على غيره فى ظرف ، ويؤثر عليه غيره فى آخر . والمرجع الذوق - كما بسطه ابن خلدون وابن الأثير .
القول فى تأويل قوله تعالى :

[٤٩] (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

« وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ » أى ذكراً وأنثى ، أو نوعين متقابلين .
قال ابن كثير : جميع المخلوقات أزواج : سماء وأرض . ليل ونهار . شمس وقر . وبر وبحر . وضياء وظلام . وإيمان وكفر . وموت وحياة . وشقاء وسعادة . وجنة ونار . حتى الحيوانات والنباتات . انتهى . وهو مأخوذ من كلام ابن جرير فى تأييد تفسير مجاهد ، وعبارة ابن جرير^(١) :

وأولى القولين فى ذلك قول مجاهد : وهو أن الله تبارك وتعالى خلق لكل ما خلق من خلقه ثانياً له ، مخالفاً فى معناه . فكل واحد منهما زوج للآخر ، ولذلك قيل (خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) وإنما نبه جل ثناؤه بذلك من قوله (خَلَقِهِ) على قدرته على خلق ما يشاء ، وأنه ليس كالأشياء التى شأنها فعل نوع واحد دون خلافة ، إذ كل ما صفت به فعل نوع واحد دون ماعداه ، كالنار التى شأنها التسخين ولا تصلح للتبريد ، وكالثلج الذى شأنه التبريد ولا يصلح للتسخين ، فلا يجوز أن يوصف بالكمال ، وإنما كمال المدح للقادر على فعل كل ما شاء فعلمه من الأشياء المختلفة والمتفقة . انتهى .

« لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » قال ابن جرير^(٢) : أى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوا وتعتبروا بذلك ، فتعلموا

(١) انظر الصفحة رقم ٨ من الجزء السابع والعشرين (طبعة الحلبي الثانية) .

(٢) انظر الصفحة رقم ٩ من الجزء السابع والعشرين (طبعة الحلبي الثانية) .

أيها المشركون بالله ، أن ربكم الذى يستوجب عليكم العبادة ، هو الذى يقدر على خلق الشئ وخلافه ، وابتداع زوجين من كل شئ ، لا ما لا يقدر على ذلك .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٥٠] (فَفَرِّوْا إِلَى اللَّهِ ، إِنِّى لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)

« فَفَرِّوْا إِلَى اللَّهِ » أى فَرِّوْا من عقابه إلى رحمته ، بالإيمان به ، واتباع أمره ، والعمل بطاعته . قال الشهاب : الأمر بالفرار من العقاب ، المراد به الأمر بالإيمان والطاعة ، لأنه لأمنه من العقاب بالطاعة ، كأنه فرلأمنه . فهو استعارة تشيلية . « إِنِّى لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ » أى أنذركم عقابه ، وأخوِّفكم عذابه الذى أحلّه بهؤلاء الأمم الذين قص عليكم قصصهم ، والذى هو مذكىهم فى الآخرة .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٥١] (وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، إِنِّى لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ)

« وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ » أى قد أبان النذارة . قال أبو السعود : وفيه تأكىد لما قبله من الأمر بالفرار من العقاب إليه تعالى ، لكن لا بطريق التكرير - كما قيل - بل بالنهى عن سببه ، وإيجاب الفرار منه .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٥٢] (كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ)

[٥٣] (أَتَوَاصَوْا بِهِ ، بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُونَ)

[٥٤] (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ)

« كَذَٰلِكَ » أى كما ذكر من تكذيبهم الرسول ، وتسميتهم له ساحراً أو مجنوناً ،

« مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ » يعنى تقليداً لأبائهم ، واقتداءً لأنارهم ، فورد جهالتهم مؤتلف ، ومشروع تغفتم متحد . وقوله تعالى « أَتَوَاصَوْا بِهِ » إنكار وتمجيب من حالهم وإجماعهم على تلك الكلمة الشنيعة التى لانكاد تخطر ببال أحد من العقلاء ، فضلاً عن التفوه بها . أى أوصى بهذا القول بعضهم بعضاً حتى اتفقوا عليه . وقوله تعالى « بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ » إضراب عن كون مدار اتقاقهم على الشر توأصيتهم بذلك ، وإثبات لكونه أمراً أقبح من التواصى وأشنع منه ، من الطغيان الشامل للكل ، الدال على أن صدور تلك الكلمة الشنيعة من كل واحد منهم ، بمقتضى جبلته الخبيثة ، لا بموجب وصية من قبلهم بذلك - أفاده أبو السعود .

« فَتَوَلَّ عَنْهُمْ » أى أعرض عن مقابلتهم بالأسوأ ، كقوله تعالى ^(١) (وَدَعَّ أَذْنَهُمْ) وقوله ^(٢) (وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا) . « فَمَا أَنْتَ بِمَكْلُومٍ » أى فى إعراضهم ، إذ لست عليهم بجبار ولا مسيطر ، وما عليك من حسابهم من شىء .

تنبيه :

قول بعض المفسرين هنا - (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ) أى فأعرض عن مجادلتهم ، بعد ما كررت عليهم الدعوة - بعيد عن المعنى بمراحل ، لأن مجادلتهم مما كان مأموراً بها على المدى ، لأنها العامل الأكبر لإظهار الحق ، كما قال تعالى ^(٣) (وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) .

وكذا قول البعض فى قوله تعالى (فَمَا أَنْتَ بِمَكْلُومٍ) أى فى إعراضك بعد ما بلغت . فإنه مناف للأمر بالذكى بعد . فالصواب ما ذكرناه فى تفسير الآية ، لأنه المحاكى لنظائرها . وأقعد التفاسير ما كان بالأشياء والنظائر - كما قيل - : وخير ما فسرته بالوارد .

(١) [٣٣ / الأحزاب / ٤٨] . (٢) [٨٣ / الزمل / ١٠] .

(٣) [٢٥ / الفرقان / ٥٢] .

القول في تأويل قوله تعالى :

[٥٥] (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)

« وَذَكِّرْ » أى عظمهم « فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ » أى من قدر الله إيمانهم ، أو الذين آمنوا ، فإنهم المقصودون من الخلق ، لا من سواهم ، إذ هم العابدون .

القول في تأويل قوله تعالى :

[٥٦] (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)

« وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » أى لهذه الحكمة ، وهى عبادة تعالى بما أمر على لسان رسوله ، إذ لا يتم صلاح ، ولا نفال سعادة فى الدارين ، إلا بها . وقوله تعالى :

القول في تأويل قوله تعالى :

[٥٧] (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا)

[٥٨] (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)

« مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » ببيان لعظمته عز وجل ، وأن شأنه مع عبده لا يقاس به شأن عبده الخلق معهم ، فإن عبدهم مطلوبون بالخدمة والتكسب للسلادة ، وبواسطة مكاسب عبدهم ، قدر أرزاقهم . والله تعالى لا يطلب من عباده رزقاً ولا إطعاماً ، بل هو الذى يرزقهم . وإنما يطلب منهم عبادته ليصرفوا ما أنعم به عليهم إلى ما خلقوا لأجله .

القول في تأويل قوله تعالى :

[٥٩] (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ)

« فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا » أى ظلموا أنفسهم بتعريضها للعباد الخالدين بتكذيب الرسول ،

والإصرار على الشرك والبغي والفساد، « ذُنُوبًا » أى نصيباً وافرأ من العذاب « مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ » أى مثل أنصباء نظرائهم من الأمم المحكّمة . وأصل (الذنوب) الدلو العظيمة الممتلئة ماء ، أو القربة من الامتلاء . وهى تذكر وتؤنث ، فاستعيرت للنصيب مطلقاً، شراً كالنصيب من العذاب فى الآية ، أو خيراً كما فى العطاء فى قول عمرو بن شاس (١) :
وفى كل حيّ قد خبِطَ بنعمة فحقّ لشأسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبُ
وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالذنوب ، فيعطى لهذا ذنوب ، ولآخر مثله .
« فَلَا يَسْتَعْمِلُونَ » أى لا يطلبوا منى أن أعجل به قبل أجله ، فإنه لا بدّ آتيهم ، ولكن فى حينه ، المؤخر لحكمة .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٦٠] (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ)

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ « أى أوعدوا فيه نزول العذاب بهم ، ماذا يلقون فيه من البلاء والجهنم . و (اليوم) إما يوم القيامة ، أو يوم بدر .
قال أبو السعود : والأول هو الأنسب بما فى صدر السورة الكريمة الآتية . والثانى هو الأوفق لما قبله ، من حيث إيهامهما من العذاب الدنيوى - والله أعلم - .

(١) قائل البيت هو علقمة الفحل . من المفضلية رقم ١١٩ التى مطلعها :

طَحًا بِكَ قَلْبٌ فى الحِسانِ طُرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبَابِ ، عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ
يقال : خبطه بخير : أعطاه من غير معرفة بينهما .

وشأس : هو أخو علقمة بن عبدة .

والذّنُوب الدلو . أراد حظاً ونصيباً .